انتهى

معرفة الله تعالى حتى زهد في نفسه حتى انه عليه السلام ما انتصر لنفسه الا ان تنتهك حرم الله تعالى جمع
حرمة وهي الامور التي اثبت لها الاحترام وما خير بين شيئين الا اختار ايسرهما اي على من
صدر منه التخيير وان كان الاحط له عليه السلام الشي الاخر فقد ساق صاحب الشفا باسناده
من الموطا رواية يحيى بن يحيى الى عايشة رضي الله عنها قالت ما خير رسول الله عليه السلام في
امرين قط الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول
الله عليه السلام الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها وفي الصحيحين وسنن ابي داود بمعناه
وغالب الفاظه في موضع اخر من الشفا قالت عايشة ما رايت النبي عليه السلام منتصرا
من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة من محارم الله وهو عند مسلم وابي داود ما ضرب رسول
الله عليه السلام شيئا قط بيده ولا خادما ولا امراة الا ان يجاهد في سبيل الله وما نيل منه شي
فينتقم من صاحبه الا ان تنتهك شي من محارم الله فينتقم لله تعالى وهذان الحديثان دليلان على
زهده عليه السلام في كل ما فيه حظ للنفس ولعمري واصل الفتح بحياه المتكلم ان من راه حال
كون ذلك الرايي طالبا للحق لم يحتج عند مشاهدة وجهه الكريم الى غيره لظهور شهادة طلعة
المبارك بصدق لهجته اي كلامه لان المتكلم يلهج بالكلام اي يصدر منه متكررا وصفا بسر برقة كما
قال المرتاد للحق فما هو الا ان رايت وجهه علمت انه ليس بوجه كذاب والمرتاد للحق هو الطالب
له والمراد به هنا عبد الله بن سلام رضي الله عنه وقد روى الترمذي وابن قانع وغيرهما باسانيدهم
عنه انه قال لما قدم رسول الله عليه السلام المدينة جئت لانظر اليه فلما استبنت وجهه عرفت ان وجهه
ليس بوجه كذاب وفي الشفا عن ابي رمثة وهو بكسر الرا وسكون الميم وفتح الثا المثلثة التيمي
قال اتيت النبي عليه السلام ومعي ابن لي فاريته فلما رايته قلت هذا نبي الله حقا قال الصر ناظما لهذا
المعنى وقد قلت في قصيدة امتدحه بها اذا لحظت لحاظكم منه وجها ونازلت الهوى اي المحبة
بعض النزال اي كنت اهلا للمحبة غير محجوب بحجاب الحرمان شهدت الصدق والاخلاص
طرا اي جملة ومجموع الفضائل في مثال اي ذات متشخصة هي ذاته الشريفة فالذي في

فقصيدة

قصيدة اخرى قلت ايضا اي ناظما لهذا المعنى والذي قبله وهو الفراغ من حظوظ النفس
اذا لحظت لحاظكم منه وجها شهدت الحق يسطع منه فجرا وفاعل يسطع ضمير يعود الى
الحق وفجرا حال منه لانه مؤول بالمشتق اي يسطع منه منيرا خليا من حظوظ النفس
ما ان ارقت منه يوما قط ظفرا يعني ان هوى النفس وحظوظها التي من شانها تسترق من
اتصف بشي منها لم تصل الى الاستيلاء على قوله فلا ظفر من حياته الشريفة صلى الله عليه وسلم
وتفاصيل شمائله الكريمة تسترعي محلوات تتولى فيها وتستوفيها هذا الذي اتصف به من كريم الشيم ومكارم
الاخلاق كل مع العلم بانه انما بين قوم لا يعلمون علما ولا ادبا يرون الفخر ريا يذهبون اليه ويتهالكون
عليه وهو ان يفخر بعضهم على بعض بذكر ما فيه من تعظيم لنفسه ولقومه واحتقار لمن يفاخره والتهالك
على الشي الازدحام على اخذه بحيث يهلك بعض بعضا بسببه ويرون الاعجاب اي الخيلا والكبريا
ويتغالون فيه اي يبالغون بحيث يقصد كل منهم غلبة صاحبه فيه واصل المغالات من غلوة السهم
اي المسافة التي يقطعها اذا رمى به الرماة لينظر اي غلوة ابعد مسافة او من الغلا ضد الرخص بان يبادر
على السلعة فيمن يزيد فيها واخذها باغلاء ادفع صاحبه ثم توسع باطلاقه على كل مبالغة فيهما معا لينه
معبوداتهم حظوظ الانفس كما قال تعالى ارايت من اتخذ الهه هواه وفي قوله معبوداتهم الخ مبالغة في التشبيه
فالتركيب على المختار تشبيه بليغ وعلى راي استعارة وقد حاز عليه السلام هذه المناقب العظيمة مع انه لم يوتي
اي لم ينقل عنه انه خرج عنهم الى حبر اي عالم من اهل الكتاب تردد اليه ليتعلم منه ولا الى حكيم عول عليه
ليتهذب به بل استمر بين اظهرهم الى ان ظهر بعظيم علم واسع وحكمة بالغة ذلك المظهر هو ذاته الشريفة اذ هي
موضع ظهور العلم والحكمة وفي الكلام شبه التجريد مع بقائه عليه السلام اميا لا يكتب ولا يقرا وذلك اظهار لشانه
واظهر لبرهانه واخبر عليه السلام عن مغيبات ماضية من اخبار قرون سالفة واحوال امم خالية لا يطلع
عليها الامي ما درس الكتب واختلف الى افراد يشار اليهم في ذلك الزمان العلم لندرة سعة المعرفة في اولئك الناس الا
من اهل الكتاب مع ظنة احدهم اي بخل بالبسير الحاكي عنه من ذلك فلا يسمح بتعليم شي منه لاحد بل قد كان
اهل الكتاب كثيرا ما يسال الواحد والعدد منهم عن شي فينزل عليه من القران ما يبين ذلك كقصة موسى والخضر

Copyright © King Saud University